بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل
فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة
للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الفاسقون قفيته مثل عقبته اذا اتبعته ثم يقال قفيته بفلان
وعقبته به فتعديه الى الثاني بزيادة الباء فان قلت فاين المفعول الاول
في الآية قلت هو محذوف والظرف الذي هو على آثارهم كالساد مسده
لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه والضمير في آثارهم للنبيين في قوله
يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة فان صح عنه
فلانه اعجمي خرج لعجمته عن زنات العربية كما خرج هابيل وآجر ومصدقا
عطف على محل فيه هدى ومحله النصب على الحال وهدى وموعظة يجوز
ان ينتصبا على الحال كقوله مصدقا وان ينتصبا مفعولا لهما لقوله وليحكم كانه
قيل وللهدى والموعظة آتيناه الانجيل وللحكم بما انزل الله فيه من الاحكام
فان قلت فان نظمت هدى وموعظة في سلك مصدقا فما تصنع بقوله
وليحكم قلت اصنع به ما صنعت بهدى وموعظة حين جعلتهما مفعولا لهما
فاقدر وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله آتيناه اياه وقرئ وليحكم على لفظ
الامر بمعنى وقلنا ليحكم وروي في قراءة ابي وان ليحكم بزيادة ان مع
الامر على ان ان موصولة بالامر كقولك امرته بان قم كانه قيل وآتيناه
الانجيل وامرنا بان يحكم اهل الانجيل وقيل ان عيسى عليه السلام كان
متعبدا بما في التوراة من الاحكام لان الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام
فيه قليلة وظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه يرد ذلك وكذلك
قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وان ساغ لقائل ان يقول معناه
وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التوراة وانزلنا اليك
الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه
فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم
في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم
ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله
ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون فان
قلت اي فرق بين التعريفين في قوله وانزلنا اليك الكتاب وقوله
لما بين يديه من الكتاب قلت الاول تعريف العهد لانه عني به القرآن
والثاني تعريف الجنس لانه عني به جنس الكتب المنزلة ويجوز ان يقال
هو للعهد لانه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب على الاطلاق وانما اريد
نوع معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القرآن ومهيمنا ورقيبا على
سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة والثبات وقرئ ومهيمنا بفتح الميم اي

هو من

هو من عليه بان حفظ من التغيير والتبديل كما قال تعالى لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه والذي هيمن عليه الله عز وجل او الحفاظ في كل
بلد لو حرف حرف منه او حركة او سكون لتنبه عليه كل احد ولاشمأزوا
رادين ومنكرين ضعف ولا تتبع معنى ولا تنحرف فلذلك عدي بعن كانه
قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس
شرعة شريعة وقرأ يحيى بن وثاب بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا
في الدين تجرون عليه وقيل هذا دليل على انا غير متعبدين بشرائع من قبلنا
لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة
اي دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة
هل تعملون بها مذعنين معتقدين انها مصالح قد اختلفت على حسب الاحوال
والاوقات معترفين بان الله لم يقصد باختلافها الا ما اقتضته الحكمة ام تتبعون
الشبه وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها وتسابقوا نحوها
الى الله مرجعكم استئناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم بما
لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم
في العمل فان قلت وان احكم بينهم معطوف على ماذا قلت على الكتاب
في قوله وانزلنا اليك الكتاب كانه قيل وانزلنا اليك ان احكم على ان ان
وصلت بالامر لانه فعل كسائر الافعال ويجوز ان يكون معطوفا على
بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك
ان يضلوك عنه ويستزلوك وذلك ان كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا
وشاس بن قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد نفتنه عن
دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا
اليهود كلهم ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك
فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله عليه
السلام فنزلت فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم
انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني بذنب التولي عن حكم الله
وارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك واراد ان لهم ذنوبا
جمة كثيرة العدد وان هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها وهذا
الابهام لتعظيم التولي واسرافهم في ارتكابه ونحو البعض في هذا الكلام
ما في قول لبيد ؞ او يرتبط بعض النفوس حمامها ؞ اراد نفسه وانما قصد
تفخيم شأنها بهذا الابهام كانه قال نفسا كبيرة ونفسا اي نفس فكما ان
التنكير يعطي معنى التكبير وهو في معنى البعضية فكذلك اذا صرح بالبعض
لفاسقون لمتمردون في الكفر معتدون فيه يعني ان التولي عن حكم الله
من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن
من الله حكما لقوم يوقنون افحكم الجاهلية تبغون فيه وجهان احدهما ان
قريظة والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل